الامن ، وارسل الرئيس فرنجيه رسالته الى الملوك والرؤساء العرب ، وقد جاء فيها : « ولبنان الذي ما انفك يوما يساند المقاومة ويؤيدها في كل مجال يتشاور حاليا مع كبار المسؤولين فيهـا من اجل معالجة الموقف والحد من الاعمال التي طالما اعترف هؤلاء المسؤولون انفسهم بعدم جدواها لكنها ما زالت تستمر حتى اليوم » (النهار ٧٢/١/١٨) . وبينما كان واضحا ما يرمي اليه الرئيس في رسالته الى الملوك والرؤساء خرجت بعض الصحف ، وهي تتحدث علنا عما تريده بعض الاوساط في لبنان . وقد تحدثت النهار في افتتاحيتهـا يوم ٧٢/١/١٧ المعنونة « ماذا نفعل ذلك اليوم » وقد جاء فيها : « ما دام الفلسطينيون قد تحولوا عبر المنظمات الفدائية ، الى شبه جيوش منظمة ، بدل ان يظلوا فدائيين بالمعنى الاصيل ، فماذا يمنع حشدهـم كجيش فلسطيني ؟ انهم للهجوم لا للدفاع ؟ كلام . وكلام بات فارغا . الهجوم ليس اطلاق الصواريخ من التلال وسطوح المنازل ولا من المخيمات . عندما يحين وقت الهجوم نهجم جميعا . واذا كان من عمليات فدائية بالفعل ، الى داخل الارض المحتلة، فتلك لن تعلن ، ولن تتم باللباس المرقط ، بل كما تتم عمليات الفيتكونج ، فضلا عن الثورة الجزائرية، ناهيك بما يحدث في غزة الباسلة . « الفدائية » الان مسألة معنويات ؟ نريد المحافظة على وحدة الشعب الفلسطيني ؟ على تصميمه على الحرب ؟ على عدم ذوبانه ؟ ماذا احسن من تحويله كله الى جيش ؟ وجيش نظامي ، منسجـم مع الجيش اللبناني ، خاضع مثله لقواعد الحرب واصولها ، فضلا عن قوانين السيادة وقواعد السلامة الوطنية؟»

وطرحت «الجريدة» الموضوع ذاته في اليوم ذاته ولكن بأسلوب آخر : جاء في الافتتاحية : « ولبنان اليوم يجد نفسه اكثر من اي وقت آخر امام الاختيار ، وهذا الالحاح ، او هذه الحاجة للقرار ليست رضوخا للانذار المذكور بقدر ما هي محطة يتوقف عندها لبنان الرسمي والعمل الفدائي لاجراء جردة حساب لنتائج انطلاق العمل الفدائي في لبنان وردود اسرائيل العسكرية عليه ... وحيث ان الامر قد استتب لاسرائيل من ناحية الامن على حدود سورية ومصر والاردن ، فهي تريد اليوم ان « تؤمـن الاستقرار » لسكان مستعمراتها الشمالية باقتلاع اشواك العمل الفدائي الذي يزعجها . وهنا يطرح السؤال الاساسي : ماذا ينفع لبنان والعمـل الفدائي لو خسر لبنان حدوده الجنوبية او احتل جزء من اراضيه ؟ »

وهذا الطرح لا يعني المطالبة بالغاء اتفاق القاهرة، بل ويعني ايضا الغاء العمل الفدائي وتحويل القوى الفلسطينية المقاتلة الى جزء من الجيوش العربية ، مثل جيش التحرير الفلسطيني .. ولعل ما نشرته جريدة العمل (لسان حال الكتائب) في اليوم التالي ٧٢/١/١٨ يلخص مـا ذكرته الصحيفتان تلخيصا اوضح واكثر تعبيرا . فالعمل ترى : « ان المقاومة امام واحد من أمرين : أو أن تتحول الى «مدرسة» لاعداد فدائيين ، بالمعنى الصحيح ... بضع مئات فقط ، تسربهم الى داخل اسرائيل « ليشلوا مرافقها ومنشآتها » كما جاء في أول بيان للعاصفة مثلا ، او ان تنقلب المقاومة ، وكل من فيها ... بل ينقلب الفلسطينيون جميعا الى جيش نظامي ، يزيد الجيوش العربية قدرة ومنعة ، استعدادا للمعركة الفاصلة . اما ان تبقى المقاومة في هذه الحيرة بين « العمل الفدائي » والعمل العسكري فهي الكارثة بعينها » .

ويلاحظ في هذه المقـالات أيضا محاولات اساءة متعمدة . فالعمل الفدائي ليس الا اطلاق صواريخ، واطلاق صواريخ من فوق أسطحة المنازل ، وهو ليس عملا فدائيا « أصيلا » . والمقاومة مضطرة « الى القيام بعمل مسلح بأي شكل من الاشكال ». ولم تكتف الصحف بذلك ، بل أعلنت احداها يوم ١/١٧ ان اتفاق القاهرة تعرض للخرق تدريجيا ، وان السلطة لم تفعـل شيئا ، وان « الصحف الاجنبية والاذاعات » اخذت تبلغ لبنـان « عن تهديدات اسرائيلية للبنان بسبب خرق ذلك الاتفاق». وتضيف الجريدة المذكورة ما معناه ومع ذلك « فلم نفعل شيئا » (الجريدة ٧٢/١/١٨) . وفجأة بدا كل شيء وكأنه انتهى ... واخذت الدولة مظهرا وديعا ، وطمس موضوع مخفر النهر ، وموضوع المتفجرات ، مع أنه من المفروض ان تكون الدولة قد وضعت يدها علـى مخطط التخريب وأمسكت بالفاعلين .

وفي هذا الوقت بالذات خرجت الصحف السعودية تهاجم حركة المقاومة ، لاول مرة ، ولمدة عشرين يوما . أخذت على المقاومة انها تقع « في مغالطات مكشوفة في موضوع انتساب المنظمات الفدائية الى اليسار » وأنها لا تفرق بين الصديق والعدو : « من امثال الدول الشيوعية كالصين التي يقول